كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

السنة الاولي ماستر علم النفس مدرسي

**مقياس : الاتصال البيداغوجي**

**المحاضرة الثانية**

**- 1. ﺘﻁﻭﺭ ﺍﻻﺘﺼﺎل ﻋﺒﺭ ﺍﻟﺘﺎﺭﻴﺦ :**

ﻤﻨﺫ ﺍﻟﻌﺼﻭﺭ ﺍﻷﻭﻟﻰ ﻟﻠﺘﺎﺭﻴﺦ ﺍﻟﺒﺸﺭﻱ، ﺍﺴﺘﺨﺩﻡ ﺍﻹﻨﺴﺎﻥ ﻜل ﺇﻤﻜﺎﻨﻴﺎﺘﻪ ﻭ ﻭﺴﺎﺌﻠﻪ ﻟﻜﻲ ﻴﻘـﻴﻡ ﺍﻟﺘﻔﺎﻋل ﻭ ﺍﻟﺘﻔﺎﻫﻡ ﻤﻊ ﻤﺎ ﺤﻭﻟﻪ ﻤﻥ ﺃﻓﺭﺍﺩ .ﻓﺎﺴﺘﺨﺩﻡ ﺍﻹﺸﺎﺭﺓ ﺍﻟﺼﻭﺘﻴﺔ، ﻭ ﺩﻗﺎﺕ ﺍﻟﻁﺒﻭل ﻭ ﻏﻴﺭﻫـﺎ ﻤﻥ ﺍﻟﻭﺴﺎﺌل ﺍﻟﺘﻲ ﻴﻔﻬﻤﻬﺎ ﺃﻓﺭﺍﺩ ﺠﻤﺎﻋﺘﻪ ﻭ ﺍﻟﺘﻲ ﺘﺨﺘﻠﻑ ﻤﻥ ﺠﻤﺎﻋﺔ ﺇﻟﻰ ﺃﺨﺭﻯ، ﻟﺘﺩل ﻋﻠﻰ ﺍﺸـﻴﺎﺀ ﻤﻌﻴﻨﺔ ﻤﺜل ﺍﻟﺠﻭﻉ ﻭ ﺍﻟﻌﻁﺵ ﺃﻭ ﺍﻟﺘﻨﺒﻴﻪ ﺇﻟﻰ ﺨﻁﺭ ﻭ ﻏﻴﺭ ﺫﻟﻙ ﻤﻥ ﺍﻟﻤﺸﺎﻋﺭ ﺍﻟﻤﻌﺒﺭﺓ ﻭ ﺍﻷﺤﺎﺴﻴﺱ ﻭ ﻟﻜﻥ ﺍﺴﺘﺨﺩﺍﻡ ﻭﺴﺎﺌل ﺍﻻﺘﺼﺎل ﺍﻟﺸﻔﻭﻴﺔ

ﻓﻲ ﺒﺎﺩﺉ ﺍﻷﻤر ﺃﻅﻬﺭ ﺒﺄﻥ ﻫﺫﻩ ﺍﻟﻁﺭﻴﻘﺔ ﻤﺤﺩﻭﺩﺓ ﻋﺎﺩﺓ ﺒﺎﻟﺯﻤـﺎﻥ ﻭ ﺍﻟﻤﻜـﺎﻥ .ﻭ ﻻ ﺘﺘﺠـﺎﻭﺯ ﺍﻷﺸﺨﺎﺹ ﺍﻟﺫﻴﻥ ﻴﺸﺎﺭﻜﻭﻥ ﻓﻴﻬﺎ ﺒﺸﻜل ﻤﺒﺎﺸﺭ، ﺜﻡ ﺇﻨﻪ ﻤﻥ ﺍﻟﺼﻌﺏ ﻨﻘل ﺍﻟﻤﺎﻀﻲ ﻭ ﺘﺭﺍﺜﻪ ﺍﻟﻭﺍﺴـﻊ ﻤﻥ ﺨﻼل ﺍﻻﻋﺘﻤﺎﺩ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺫﺍﻜﺭﺓ ﺜﻡ ﺍﻟﺭﻭﺍﻴﺔ ﺍﻟﺸﻔﻭﻴﺔ ﺍﻟﺘﻲ ﺘﻌﺩ ﺃﺒﺴﻁ ﻭﺴﺎﺌل ﺍﻻﺘـﺼﺎل ﺃﻭ ﻨﻘـل ﻭ ﻤـﻊ ﺍﻟﻤﻌﻠﻭﻤﺎﺕ ﻭ ﺃﻜﺜﺭﻫﺎ ﺒﺩﺍﺌﻴﺔ ﺘﻁﻭﺭ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭ ﻅﻬﻭﺭ ﺍﻟﺤﻀﺎﺭﺍﺕ ﺍﺴﺘﺨﺩﻡ ﺍﻹﻨﺴﺎﻥ ﺍﻟﺭﺴﻭﻡ ﻭ ﺍﻟﻨﻘﻭﺵ ﻟﻠﺘﻌﺒﻴﺭ ﻋﻥ ﺤﻴﺎﺘﻪ ﺍﻟﻴﻭﻤﻴﺔ ﺒﻜل ﻤﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﻭ ﻋﻥ ﻋﻼﻗﺎﺘﻪ.

ﻭ ﻤﻊ ﺍﻟﺘﻁﻭﺭ ﺍﻹﻨﺴﺎﻨﻲ ﺍﺴﺘﺨﺩﻡ ﺍﻹﻨﺴﺎﻥ ﺍﻟﺭﻤﻭﺯ ﺍﻟﺒﺼﺭﻴﺔ ﻜﻭﺴـﻴﻠﺔ ﻟﻼﺘﺼﺎل ﻭ ﺍﻟﺘﺴﺠﻴل، ﻓﺎﺴﺘﺨﺩﻡ ﺍﻟﺭﻤﻭﺯ ﻓﻲ ﺍﻟﻜﺘﺎﺒﺔ، ﻭ ﻫﻭ ﻤﺎ ﻨﺠﺫﻩ ﻓﻲ ﺍﻟﻠﻐﺔ ﺍﻟﻬﻴﺭﻭﻏﻠﻴﻔﻴـﺔ ﻟﻐـﺔ ﻗﺩﻤﺎﺀ ﺍﻟﻤﺼﺭﻴﻴﻥ، ﻭﻫﺫﻩ ﺍﻟﺭﻤﻭﺯ ﺍﻟﺒﺼﺭﻴﺔ ﻤﻬﺩﺕ ﻟﻨﺸﺄﺓ ﺍﻟﻜﺘﺎﺒﺔ ﺍﻷﺒﺠﺩﻴﺔ .ﻭ ﻤﻊ ﺍﻟﺘﻁﻭﺭ ﺍﻟﻤـﺴﺘﻤﺭ ﻟﻠﺒﺸﺭﻴﺔ، ﻭ ﺘﻁﻭﺭ ﺤﻀﺎﺭﺘﻬﺎ ﺃﺩﻯ ﺫﻟﻙ ﺇﻟﻰ ﺘﻁﻭﺭ ﻋﻤﻠﻴﺔ ﺍﻻﺘﺼﺎل .

ﻓﻘﺩ ﺒﻘﻲ ﺍﻹﻨﺴﺎﻥ ﻴﻜﺘﺏ ﺃﻓﻜﺎﺭﻩ ﻭ ﻤﻌﻠﻭﻤﺎﺘﻪ ﻭ ﺘﺭﺍﺜﻪ ﺒﺨﻁ ﻴﺩﻩ، ﻓﻘﺩ ﻜﺎﻨﺕ ﺍﻟﻤﺨﻁﻭﻁﺎﺕ ﻤـﻥ ﺃﻜﺜﺭ ﻭﺴﺎﺌل ﻨﻘل ﺍﻟﻤﻌﻠﻭﻤﺎﺕ ﺸﻴﻭﻋﺎ، ﻭ ﻟﻜﻨﻬﺎ ﻜﺎﻨﺕ ﻤﻜﻠﻔﺔ ﻭ ﻋﺎﺠﺯﺓ ﻋﻥ ﻨﻘل ﺍﻟﻤﻌﺭﻓﺔ ﻋﻠﻰ ﻨﻁـﺎﻕ ﻭﺍﺴﻊ ﻤﻥ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﻭ ﺍﻟﻭﺼﻭل ﺇﻟﻰ ﻤﺴﺎﻓﺎﺕ ﻭﺍﺴﻌﺔ ﻤﻥ ﺍﻟﻌﺎﻟﻡ ﻟﺘﻠﺒﻴﺔ ﺤﺎﺠﺎﺕ ﺍﻟﻨﺎﺱ ﺍﻟﻤﺘﺯﺍﻴﺩﺓ ﻤـﻥ ﺍﻟﻤﻌﺭﻓﺔ ﻭ ﺍﻟﻌﻠﻭﻡ.

ﻭ ﺒﻘﻴﺕ ﺍﻟﻜﺘﺏ ﻭﺴﻴﻠﺔ ﺍﻻﺘﺼﺎل ﺍﻟﺭﺌﻴﺴﻴﺔ ﻓﻲ ﻨﺸﺭ ﺍﻟﻤﻌﻠﻭﻤﺎﺕ ﺤﺘﻰ ﻅﻬﺭﺕ ﻭﺴﺎﺌل ﺃﺨـﺭﻯ ﺘﻨﺎﻓﺴﻬﺎ ﻓﻲ ﻫﺫﺍ ﺍﻟﺩﻭﺭ، ﺇﺫ ﻟﻬﺎ ﻤﻤﻴﺯﺍﺕ ﻓﻲ ﻨﻘل ﺍﻟﻤﻌﻠﻭﻤﺎﺕ ﻭ ﺇﻴﺼﺎﻟﻬﺎ ﺇﻟﻰ ﺃ ﻜﺒﺭ ﻋﺩﺩ ﻤﻤﻜﻥ ﻤـﻥ ﺍﻟﺠﻤﻬﻭﺭ ﻭ ﺒﺄﺴﺭﻉ ﻭﻗﺕ ﻤﻤﻜﻥ ﻭ ﺒﺄﻗل ﺠﻬﺩ ﻭ ﻤﻥ ﺃﻤﺜﺎﻟﻬـﺎ :ﺍﻟـﺼﺤﻑ ﻭ ﺍﻟﺘﻠﻔﺯﻴـﻭﻥ ﻴﻘـﻭل ﺍﻟﻤﺅﺭﺨﻭﻥ ﺃﻥ ﻫﻨﺎﻙ ﺍﻫﺘﻤﺎﻤﺎ ﻭﺍﻀﺤﺎ ﺒﺎﻻﺘﺼﺎل ﻭ ﺒﺩﻭﺭﻩ ﻓﻲ ﺍﻟﺸﺅﻭﻥ ﺍﻹﻨﺴﺎﻨﻴﺔ، ﻅﻬﺭ ﻗﺒل ﺍﻟﻘـﺭﻥ الخاﻤﺱ ﻗ ﺒل ﺍﻟﻤﻴﻼﺩ ﻓﻲ ﻜﺘﺎﺒﺎﺕ ﺍﻟﺒﺎﺒﻠﻴﻴﻥ ﻭ ﺍﻟﻤﺼﺭﻴﻴﻥ ﺍﻟﻘﺩﻤﺎء.

ﻭ ﺒﻌﺩ ﻜل ﻤﻥ ﺃﺭﺴﻁﻭ ﻭ ﻤﻌﻠﻤـﻪ ﺃﻓﻼﻁﻭﻥ ﺍﻟﺫﻴﻥ ﻋﺎﺸﺎ ﻗﺒل ﺍﻟﻤﻴﻼﺩ ﻤﻥ ﺍﻟﻤﺅﺴﺴﻴﻥ ﻟﻔﻥ ﺍﻻﺘﺼﺎل .ﻭ ﻗﺩ ﺘﻭﺼل ﻜل ﻤﻨﻬﻤـﺎ ﺇﻟـﻰ ﺃﻥ ﺍﻻﺘﺼﺎل ﻓﻥ ﺃﻭ ﺼﻨﺎﻋﺔ ﻴﻤﻜﻥ ﺘﻌﻠﻴﻤﻬﺎ ﺒﺎﻟﺘﻤﺭﻴﻥ، ﻭ ﺍﻻﺘﺼﺎل ﺒﺎﻟﻨﺴﺒﺔ ﻷﺭﺴﻁﻭ ﻨﺸﺎﻁ ﺸﻔﻬﻲ ﻴﺤﺎﻭل ﻓﻴﻪ ﺍﻟﻤﺘﺤﺩﺙ ﺃ ﻥ ﻴﻘﻨﻊ ﻏﻴﺭﻩ ﻭ ﺃﻥ ﻴﺤﻘﻕ ﻫﺩﻓﻪ ﻤﻊ ﻤﺴﺘﻤﻊ ﻋﻥ ﻁﺭﻴﻕ ﺼﻴﺎﻏﺔ ﻗﻭﻴﺔ ﻤﺎﻫﺭﺓ ﻟﻠﺤﺠـﺞ ﺍﻟﺘﻲ ﻴﻌﺭﻓﻬﺎ.

ﻭ ﻗﺩ ﺒﻴﻥ ﺍﻟﻜﺎﺘﺏ ﻭ ﺍﻟﻤﺅﺭﺥ ﺍﻹﻨﺠﻠﻴﺯﻱ ﻭﻴﻠﺯ ﺃﻥ ﺃﺴﺎﺱ ﺘﻁـﻭﺭ ﺍﻟﺘـﺎﺭﻴﺦ ﻫـﻭ ظﺎﻫﺭﺓ ﺍﺠﺘﻤﺎﻋﻴﺔ ﻭﺍﺤﺩﺓ ﺘﺩﻓﻊ ﺒﺎﻹﻨﺴﺎﻥ ﺇﻟﻰ ﺍﻻﺘﺼﺎل ﻤﻊ ﺃﺨﻴﻪ ﺍﻹﻨﺴﺎﻥ ﺃﻭ ﻤﻊ ﻤﺠﺘﻤﻊ ﺁﺨﺭ.

ﻭ ﻫﻭ ﺒﺫﻟﻙ ﻴﻨﻅﺭ ﺇﻟﻰ ﻗﺼﺔ ﺍﻟﺘﻁﻭﺭ ﺍﻟﺘﺎﺭﻴﺨﻲ ﻟﻠﺒﺸﺭﻴﺔ ﻜﻘﺼﺔ ﺘﻁﻭﺭ ﻋﻤﻠﻴﺔ ﺍﻻﺘﺼﺎل ﻨﻔﺴﻬﺎ ﻭ ﻴﺭﺒﻁﻪ ﺒﻬﺎ ﻭ ﻗﺩ ﻗﺴﻡ ﻭﻴﻠﺯ ﻤﺭﺍﺤل ﺘﻁﻭﺭ ﺍﻻﺘﺼﺎل ﺍﻹﻨﺴﺎﻨﻲ ﺇﻟﻰ ﺨﻤﺱ ﻤﺭﺍﺤل ﻫﻲ :ﻤﺭﺤﻠﺔ ﺍﻟﻜﻼﻡ، ﻤﺭﺤﻠـﺔ ﺍﻟﻜﺘﺎﺒﺔ، ﻤﺭﺤﻠﺔ ﺍﺨﺘﺭﺍﻉ ﺍﻟﻁﺒﺎﻋﺔ، ﺍﻟﻤﺭﺤﻠﺔ ﺍﻟﻌﺎﻟﻤﻴﺔ، ﻭ ﻤﺭﺤﻠﺔ ﺍﻹﺫﺍﻋﺔ . ﻭ ﻴﻘﻭل ﺍﻟﻁـﻭﺒﺠﻲ :ﻟـﻭ ﻨﻅﺭﻨﺎ ﻋﻠﻰ ﺘﺎﺭﻴﺦ ﺍﻹﻨﺴﺎﻨﻴﺔ ﻟﻌﺭﻓﻨﺎ ﻜﻴﻑ ﺍﺴﺘﻌﺎﻥ ﺍﻹﻨﺴﺎﻥ ﻤﻨﺫ ﺒﺩﺀ ﺍﻟﺨﻠﻴﻘﺔ ﺒﺄﺴـﺎﻟﻴﺏ ﻤﺘﻨﻭﻋـﺔ ﻭ ﻭﺴﺎﺌل ﻜﺜﻴﺭﺓ ﻟﻠﺘﻌﺎﻤل ﻓﻲ ﺍﻟﺤﻴﺎﺓ ﻭ ﺍﻟﺘﻔﺎﻫﻡ ﻤﻊ ﺍﻟﻨﺎﺱ، ﻭ ﻓﻲ ﺍﻟﺘﻌﺒﻴﺭ ﻋﻥ ﺃﻓﻜﺎﺭﻩ ﻭ ﺃﺭﺍﺌـﻪ ﻭ ﻤـﺎ ﻴﺠﻭل ﻓﻲ ﻨﻔﺴﻪ ﻤﻥ ﺃﺤﺎﺴﻴﺱ ﻭ ﻤﺸﺎﻋﺭ، ﻭ ﻟﻡ ﺘﻜﻥ ﺍﻟﻜﻠﻤﺔ ﺍﻟﻤﻨﻁﻭﻗﺔ ﻫﻲ ﺃﺴـﻠﻭﺒﻪ ﺍﻟﻭﺤﻴـﺩ ﻓـﻲ ﺍﻻﺘﺼﺎل، ﺒل ﻴﻠﺠﺄ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺭﻤﻭﺯ ﻭ ﺍﻹﺸﺎﺭﺍﺕ ﻟﻴﺠﻌل ﻤﻨﻬﺎ ﻟﻐﺔ ﺍﻟﺘﻔﺎﻫﻡ، ﻭ ﻗﺩ ﻭﺠـﺩﺕ ﺍﻟـﺼﻭﺭ ﻭ ﺍﻟﺭﺴﻭﻤﺎﺕ ﺍﻟﺘﻭﻀﻴﺤﻴﺔ ﻭ ﺍﻟﺨﺭﺍﺌﻁ ﻤﻊ ﺍﻹﻨﺴﺎﻥ ﻤﻨﺫ ﺁﻻﻑ ﺍﻟـﺴﻨﻴﻥ، ﻭ ﻋﺜـﺭ ﻋﻠﻴﻬـﺎ ﻓـﻲ ﺁﺜـﺎﺭ ﺍﻟﺤﻀﺎﺭﺍﺕ ﺍﻟﻘﺩﻴﻤﺔ.

ﻭ ﻴﺭﻯ ﻋﻠﻤﺎء ﺍﻟﻠﻐﺔ ﻭ ﻏﻴﺭﻫﻡ ﻤﻥ ﺍﻟﻤﻬﺘﻤﻴﻥ ﺃﻥ ﻋﻤﻠﻴﺔ ﺍﻻﺘﺼﺎل ﺍﻹﻨﺴﺎﻨﻲ ﻟم ﺘﻭﻟﺩ ﻤﻜﺘﻤﻠـﺔ، ﻭ ﺇﻨﻤﺎ ﻤﺭﺕ ﻓﻲ ﻤﺭﺍ ﺤل ﻤﻥ ﺍﻟﺘﻁﻭﺭ التاريخي ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻨﺤﻭ ﺍﻟﺘﺎﻟﻲ:

**ﻤﺭﺤﻠﺔ ﻤﺎ ﻗﺒل ﺍﻟﻠﻐﺔ** : ﻭ ﻗﺩ ﺍﺴﺘﺨﺩﻡ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﻹﻨﺴﺎﻥ ﺍﻷﺼﻭﺍﺕ ﺍﻟﻤﺒﺎﺸﺭﺓ ﻭ ﻏﻴﺭ ﺍﻟﻤﺒﺎشر ﺍﻹﺸﺎﺭﺍﺕ ﺍﻟﻴﺩﻭﻴﺔ ﻭ ﺍﻟﺠﺴﺩﻴﺔ ﻭ ﺍﻟﻨﺎﺭ ﻭ ﻏﻴﺭﻫﺎ ﻤﻥ ﺍﻟﻭﺴﺎﺌل. ﻤﺭﺤﻠﺔ ﻨﺸﻭﺀ ﺍﻟﻠﻐﺔ : ﻭ ﻓﻴﻬﺎ ﺘﻁﻭﺭﺕ ﺇﻟﻰ ﺭﻤﻭﺯ ﺼﻭﺘﻴﺔ ﻤﻔﻬﻭﻤﺔ، ﺘﺤﻤ ل ﻓﻜﺭﺓ ﻤﻥ ﺸﺨص ﺇﻟﻰ ﺁﺨﺭ ﺃﻭ ﺇﻟﻰ ﺠﻤﺎﻋﺔ،

**ﻤﺭﺤﻠﺔ ﻨﺸﻭء ﺍﻟﻠﻐﺔ** : ﻭ ﻓﻴﻬﺎ ﺘﻁﻭﺭﺕ ﺇﻟﻰ ﺭﻤﻭﺯ ﺼﻭﺘﻴﺔ ﻤﻔﻬﻭﻤﺔ، ﺘﺤﻤ ل ﻓﻜﺭﺓ ﻤﻥ ﺸﺨﺹ اﻟﻰ ﺁﺨﺭ ﺃﻭ ﺇﻟﻰ ﺠﻤﺎﻋﺔ، ﻤﻥ ﺨﻼل ﺍﻟﻤﺤﺎﺩﺜﺔ ﺍﻟﻤﺒﺎﺸﺭﺓ. ﻤﺭﺤﻠﺔ ﺍﻟﻜﺘﺎﺒﺔ :ﻭ ﺍﻟﺘﻲ ﻻ ﺘﺸﺘﺭﻁ ﻭﺠﻭﺩ ﺍ ﻟﻤﺭﺴل ﻭ ﺍﻟﻤﺴﺘﻘﺒل ﻤﻌﺎ ﻜﻤـﺎ ﻴﺤـﺼل ﻓـﻲ ﺍﻟﻤﺤﺎﺩﺜﺔ ﺍﻟﻤﺒﺎﺸﺭﺓ .ﻭ ﺒﺫﻟﻙ ﺍﺘﺴﻌﺕ ﺩﺍﺌﺭﺓ ﺍﻻﺘﺼﺎل ﻭ ﻭﺴﺎﺌﻠﻪ.

**ﻤﺭﺤﻠﺔ ﺍﺨﺘﺭﺍﻉ ﺍﻟﻁﺒﺎﻋﺔ** :ﻋﻠﻰ ﻴﺩ ﺍﻷﻟﻤﺎﻨﻲ ﺠﻭ ﺘﻨﺒﺭﻍ ﺍﻟﺘﻲ ﺃﺴﻬﻤﺕ في ﻅﻬﻭﺭﺍﻟﻤـﻭﺍﺩ ﺍﻟﻤﻁﺒﻭﻋﺔ ﻓﻲ ﺸﻜل ﺍﻟﻜﺘﺏ ﻭ ﺍﻟﻤﺠﻼﺕ ﻭ ﺍﻟﺼﺤﻑ ﻭ ﻏﻴﺭﻫﺎ، ﻤﻤﺎ ﺃﺴﻬﻡ ﻓﻲ ﻨﺸﺭ ﺍﻟﻌﻠﻭﻡ ﻭ ﺍﻟﺜﻘﺎﻓﺔ ﺒﺸﻜل ﻭﺍﺴﻊ.

**ﻤﺭﺤﻠﺔ ﺘﻜﻨﻭﻟﻭﺠﻴﺎ ﺍﻻﺘﺼﺎﻻﺕ** : ﻭ ﻓﻴﻬﺎ ﺍﺨﺘﺭﻉ ﺍﻟﻬﺎﺘﻑ ﻭ ﺍﻹﺫﺍﻋﺔ ﻭ ﺍﻟﺘﻠﻔﺯﻴﻭﻥ ﻭ ﺍﻷﻗﻤﺎﺭ اﻟﺼﻨﺎﻋﻴﺔ ﻭ ﻅﻬﺭﺕ ﺸﺒﻜﺎﺕ ﺍﻻﺘﺼﺎﻻﺕ ﻭ ﺍﻟﻤﻌﻠﻭﻤﺎﺕ .